الهندي ويونس والظلم

الياس بجاني

مسؤول لجنة الاعلام في المنسقية العامة للمؤسسات اللبنانية الكندية

أُدخل الدكتور توفيق الهندي السجن لأنه حر الضمير، سيادي بالفكر والقول والفعل، لا يسلوم على قضايا وثوابت الوطن، لا يخون رفيق ولا ينقض عهد، ولأنه رفض بعناد أن يكون أداة طيعة بيد الطغاة المحليين وأسيادهم تزرع الشقاق والضغينة بين أبناء الصف الوطني البشيري الواحد وتزور إرادة القاعدة الشعبية مقابل مركز أو كسب مادي. صد بعناد وعزة نفس محاولات الترغيب والترهيب المتكررة، كما رفض أن يلبس الثوب الإسخريوطي الذي لبسه سعيداً كل من بقرادوني ومالك ومن لف لفهما من ضعاف النفوس وقليلي الإيمان والوفاء.

فعلت صدمة الفشل فعلها عند الطغاة، فما كان منهم إلا أن فبركوا له من خلال القضاء المسيس والقوى الأمنية المؤتمرة من قوى الاحتلال ملفاً مركباً زينوه بتهمة التعامل والاتصال بإسرائيل، وهي التهمة الجاهزة أبداً لكل معارض لبناني ووطني شريف يشهد للحقيقة، يعمل من أجل تحرير أرضه من نجاسة قوى الاحتلال وتخليص أهله من كفر واجهاتها، يرفض سلطة الحُكام والسياسيين الفاسدين والمفسدين، ويتمسك بمبادئ وقيم الوطن الثابتة.

اعتقلوه دون وجه حق بأسلوب همجي مخالف لكل الشرائع القانونية ذات الصلة. زوروا أفادته، وعرضُّوه لأبشع أساليب التنكيل الجسدية والنفسية المستوردة من الجيران الأشقاء أصحاب الباع الطويل في هذا الفن، إلا أنه صمد وقاوم وأخيراً انتصر لأنه صاحب قضية محقة، وها هو ألان يخرج من سجنه شامخاً مرفوع الرأس بعد أن قضى فيه ظلماً وعدواناً عقوبة دامت سنة وثلاثة أشهر.

لقد تعرض خلال الفترة الأولى من اعتقاله الاعتباطي لشتى وسائل التعذيب الستالينية، إلا أنه حافظ على إيمانه المزدوج المتأصل. إيمان بالله وتعاليمه، وإيمان بلبنان السيد الحر المستقل الخالي من كل القوى الغريبة وافرازاتها. جاهر بالحقيقة وواجه تجني الطغمة الحاكمة بعناد، وهذا ليس بموقف مستهجن من ناشط كرس حياته للدفاع عن قضية وطن ال ١٠٤٥٢ كيلومتراً مربعاً وهويته وتاريخه المتجذران في أرض القداسة والعطاء.

خرج الهندي من السجن في حين ما زال أفراد الطاقم الحاكم وطاقم السياسيين والفاعليات وحيتان المال الإسخريوطيين سجناء زنزانات الذل والتبعية وتعفير الجباه. علماً أنه في ظل الاحتلال وحُكم واجهاته قد تحول الوطن بأكمله إلى سجن كبير، غير أن الشعب العنيد مصمم على تحطيم أسوار هذا السجن وتحرير ذاته من أغلال العبودية لاسترداد السيادة المصادرة، والاستقلال المُغيب، والحريات المقيدة.

نحيي الدكتور الهندي ومعه كل شهداء لبنان الأحياء – الأموات المعتقلين منذ سنين في غياهب السجون السورية، كما نحيي كل من حكومة دولة الرئيس العماد ميشال عون الشـــرعية فـــي منفاها القسري، وسجين الضمير الدكتور سمير جعجع، وكافة اللبنانيين المعتقلين اعتباطاً داخل لبنان وخارجه، ونخص بالذكر أهلنا من سكان الشريط الحدودي المبعدين والمعتقلين منهم على حد سواء، وهم الذين طُعنوا ظلماً بوطنيتهم وبكرامتهم بعد أن صمدوا في أرضـــهم ودافعـــوا عنها في وجه الغزاة والمارقين والأصوليين.

بعد الإفراج عنه قال الهندي انه مسرور جداً بعودته إلى عائلته بعد «كـــابوس أمضـــاه فـــي السجن»، وهو يشعر الآن «انه ولد من جديد لان الاعتقال كان بمثابة مـــوت بالنســـبة لـــه». وأضاف: «أنا رجل سياسي بامتياز ولا املك أي ضغينة أو حقد تجاه أحد، وأحاول أن أنســـى ما حصل خلال هذه الفترة لكن لن أتناسى»مشيراً انه لن يتوانى عن التحالف مع قيادات وطنية يختلف معها إذا كانت المصلحة العليا تقتضي ذلك. ومن جهتها قالت زوجته أنها في حلم بعـــد كابوس مر عليها وتكاد لا تصدق أن زوجها في المنزل أمام عينيها موضحة «أن شعور الظلم مؤذٍ جداً وإنها تحاول نسيان كل شيء في هذه اللحظات»، وتمنت أن يكون إطـــلاق ســـراح زوجها بادرة خير للبنان وللوفاق الوطني.

باسم كل سياديي لبنان وأشرافه وعشاق الحرية نحيي صمود وعنفوان الدكتور الهندي الـــذي بقي حراً حتى وهو داخل أسوار سجن روميه، فيما الذين تجنوا عليه وظلموه من حُكام وقضاة ورجال أمن وسياسة ودين كانوا ولا يزالون سجناء جبنهم وتخاذلـــهم وقعـــر قعـــر الخيانـــة واليوضاسية. أيضاً نحيي الصحافي حبيب يونس الذي خرج من السجن فـــي ٢٠٠٢/١١/١٩، وهو الآخر كباقي أحرار لبنان ضحية لنفس العقلية ولنفس القوى الظالمة.

مع كل مؤمن بحلم البشير، وبعنفوان دولة الرئيس العماد عون، وبحتمية انتصار الحق علـــى الباطل، نطلب للدكتور الهندي والصحافي حبيب يونس من العلي القادر على كل شيء نِعَّـــم الإيمان والصبر ليتابعا مع باقي السياديين مشوار التحرر والتحرير.

عشتم وعاش لبنان